

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 424 @ وإِ كَأَن القِيَامَةَ قَد قَامَت وَحَقَّت كَرِيمَةً يَوْم يَفِرُ الْمَرْءُ وَالْأَنْفُسُ قَد حَامَت وَحَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْخُلُوعِ طَرِيقَ طَالَمَا صَلَحْتُ لِلزَّيَا وَسَبِيلَ وَبِيلَ صُرْتُ أَقْطَعَهُ وَثَبَا فُكُلٌ مِنْ لَاقِيَتِهِ لَا يَجِيبُ وَمَنْ كَانَ مِنْ وَرَائِي فَكَانَمَا هُوَ طَرِيدٌ أَوْ سَلِيبٌ وَبَعْدَ الدَّفْنِ كَثُرَ الْقَالَ وَالْقِيلُ وَنُودَى كَمَا بَلَّغَكُمْ وَصَلِيلَ السِّيُوفِ مَنَعْنَا الْمُقِيلَ وَزَفَ الْمُنَادَى عَصْبَةَ مَشْهُورَةِ الْقَوَاضِبِ مَسْنُونَةِ الشَّوَادِبِ وَالْأَسْوَاقِ مِنَ السَّكَّانِ خَالِيَهُ فَكَانَمَا هِيَ خُودٌ أَصْحَتْ عَاطِلَةٌ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ حَالِيَهُ وَدُورَ مَكَّةَ كَأَنَّهَا وَبَا أَقْسَمَ دُورَ الْبِرَامِكَةِ وَكَأَنَّهَا لَمْ يَتَغَزَلْ فِيهَا بَرَهَةٌ كِدَارِ عَاتِكَةٍ وَلَقَدْ تَذَكَّرْتُ فِيهَا قَيْنَةَ الْإَمِينِ وَقَوْلَهَا كَانَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجُوجِ إِلَى الصَّفَا أَنْيَسَ غَيْرَ الْإِنِينِ هَذَا وَقَدْ أَطْلَتَ عَلَيْكَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَقْتَصِرَ فِيهِ مَعَ عُلُوِّ مَكَانٍ وَمَشِيدِ مَكَانِكَ فِي الْبَلَاغَةِ وَأَرْكَانِكَ وَإِ تَعَالَى يُلْهِمُكَ صَبْرًا جَمِيلًا عَلَى هَذَا الْمَصَابِ وَيُولِيكَ أَجْرًا جَزِيلًا عَلَى فَقْدِ ذَلِكَ الْمَلِكِ الْمَهَابِ وَلَا يَسْمَعْنَا وَآيَاكَ بَعْدَهَا صَوْتَ عَزَاءٍ وَلَا أَحَدًا مِنَ الْأَعْزَاءِ وَلَا يَحْمِلُنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْأَرْزَاءِ فَوَ الرَّحْمَنِ لَهُوَ الرِّزُّ الَّذِي كُلُّ رِزٍّ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ أَقْلُ الْأَجْزَاءِ وَالسَّلَامُ وَمِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ فِي صَدْرِ كِتَابٍ % (هَذَا كِتَابُكَ أَمْ دَرِ بِمَتَسَّقٍ % أَمْ الدَّرَارِيُّ الَّتِي لَاحَتْ عَلَى الْإِفْقِ) % (وَذَا كَلَامُكَ أَمْ سَحَرٌ بِهِ سَلَبْتُ % نَهَى الْعُقُولَ فَتَتَلَوُ سُورَةَ الْفُلُقِ) % (وَذَا بَيَانُكَ أَمْ صَهْبَاءُ شَعَشَهَا % أَغْنَى ذُو مَقْلَةٍ مَكْحُولَةٍ الْحَدَقِ) % (بَتَّاجُ كُلِّ مَلِكٍ مِنْهُ لَامِعَةٌ % وَجِيدُ كُلِّ مُجِيدٍ مِنْهُ فِي أَفْقِ) % (رَوْضُ مِنَ الزَّهْرِ وَالْأَنْوَارِ زَاهِيَةٌ % كَأَنَّجُمَ الْإِفْقِ فِي اللَّأَلَاءِ وَالنَّمَقِ) % (وَذِي حِمَائِمٍ أَلْفَاظُ سَجْعَنِ ضَحَى % عَلَى الْخُمَائِلِ غَبَّ الْعَارِضُ الْغَدَقِ) % (رِسَالَةُ كَفَرَادَيْسِ الْجَنَانِ بِهَا % مِنْ كُلِّ مُؤْتَلَقٍ يُلْهِى وَمُنْتَشَقٍ) % (كَأَنَّمَا الْإِلْفَاتُ الْمَائِدَاتُ بِهَا % غُصُونُ بَانَ عَلَى أَيْكَ مِنَ الْوَرَقِ) % (تَعْلُو مِنَّا بَرَهَا الْهَمْزَاتُ صَادِحَةٌ % كَالْوَرَقِ نَاحَتْ عَلَى الْإِفْنَانِ مِنْ حَرَقِ) % (مِيمَاتُهَا كَثُغُورٌ يَبْتَسِمُنَ بِمَا % يَزُرُّ عَلَى الدَّرَادِيزِ هِيَ عَلَى الْعَنْقِ) % (فَطَرَسَهَا كَبِيَاضُ الصَّبْحِ مِنْ يَقْقُ % وَنَقَشَهَا كَسُودَ اللَّيْلِ فِي غَسَقِ) % (يَا ذَا الرِّسَالَةِ قَدْ أَرْسَلْتَ مَعْجَزَةً % رَدَّتْ بِلَاغَتُهَا الدَّعْوَى مِنَ الْفَرَقِ) % (وَيَا مَلِيكَ ذُوِ الْإِلْبَابِ قَاطِبَةٌ % وَيَا أَمَامَا هِدَانَا أَوْضَحَ الطَّرِيقِ) % (مِنْ ذَا يِعَارِضُ مَا قَدْ صَاغَ فِكْرُكَ مِنْ % حَلَى الْبَيَانِ وَمِنْ يَقْفُوكَ فِي السَّبْقِ) %